حديث الانيس

مضى على الروائي الشهير بطرس كورنيل الفرنسوي نحو ثلاثمئة سنة ولذلك قرر ادباء فرنسا ورجال الصحافة فيها ان يقيموا له تمثالاً في باريز اشهاراً لاسمه واعترافا بفضله ويقال انه الشاعر الوحيد الذي لم يقم له تمثال حتى الان في تلك البلدة المملوءة بالتماثيل

ولقد تعرضت الى هذا الشأن احد صحف انكلترا فلم تستحسنه ليس من جهة ان كورنيل غير عظيم فلا يستحق التمجيد بل لانها ترى التمجيد باقامة التماثيل امراً غير محمود وترى الافضل نشر رواياته والسعي في ان يعلم الجميع به وبقيمة عقله وفضله

والذي يظهر من سياق حديثها انها على جانب من الصواب بسبب مضايقة التماثيل للمارة والمركبات فانها ذكرت عن برلين ان الضيق بها بالغ حده بسبب تماثيل قياصرة الالمان وسواهم وان باريز قد صارت مثلها ولذلك لا يعد من الحكمة مضايقة الوف من الاحياء من اجل تكريم ميت بمثل هذه الصور التي لا تفيد

الا انه اذا عد عدم التماثيل في بلاد رحمة لابنائها فالبلاد المصرية في مقدمة الجميع لانه ليس فيها الا تماثيل محمد علي وابرهيم ونوبار باشا وهي كلها موضوعة في حيث لا يتضايق احد ولكن من غريب ما في الشرق كله انه ليس فيه تمثال لواحد فرد من اولي الادب لا في المقابر ولا في الشوارع

فكأن عدم هذه التماثيل تمثال عظيم موجود في كل مدينة وال على عظم الجهل وانتشاره وعدم اعتبار اولي العلم شيئاً مذكوراً مع انه لو رجع الى الحقيقة لوجد ان مدنية الشرق الحاضرة مع غناه اليسير راجعان الى اولي العلم اكثر جداً من الفاتحين والسياسيين الذين خربوا البلاد ورجعوا بها قروناً الى الوراء

*
* *

يظهر ان اميركا لم تكتف بان مدت اعظم طريق حديدية في العالم وهي التي ما بين نيويورك وسان فرنسيسكو ولا بعزمها على فتح اعظم برزخ في الارض وهو برزخ بناما حتى قامت الان تنوي مد طريق عادية ما بين نيويورك وسان فرنسيسكو لا لشيء الا لزيادة رفاهية الاهالي ومشيهم عليها او ركوبهم فيها ولكنها ستكون في غاية الغرابة والجمال اذا تمت لان طولها سيكون ثلاثة آلاف ميل فتصور شارعا يكون بهذا الطول واحكم له بما شئت

اما هذه الطريق فستكون تامة من كل وجه اذ تقسم الى عدة اقسام منها ما يكون للمشاة بين المدن والقرى التي على الجانبين ومنها ما يكون للخيل ومنها للمركبات العمومية ومنها للمركبات السيارة (الاوتوموبيل) ومنها للدراجات ولعلهم يبنون على جانبيها القصور والحوانيت وهناك يكون العجب الاعظم ولكن كل هذا ليس على اميركا بعزيز

ولقد اشاعوا بيننا ان في نية الحكومة المصرية انشاء طريق كهذه ما بين الاسكندرية والقاهرة وتكون كتلك الطريق من اجل نزهة سكان البلدتين ونفع القرى والمدن التي بينهما وهو عمل لا يعد شيئاً مذكوراً

بالقياس الى عمل اميركا فعسى ان تحققه حكومتنا لانه لا يضر السكة الحديدية بشيء ولكنه ينفع البلاد كثيراً

* * *

ينتظر اهالي نيويورك ان تغدو مدينتهم اعظم مدينة على وجه الارض قياساً الى الزيادة المطردة فيها من السكان على حسب ما نظر في التقويم الاخير . وقد قدّروا انه لا تجيء سنة ١٩٢٠ حتى يكون في مدينتهم تسعة ملايين و٨٠٠ الف نفس في حين لا يكون في لندن التي تزيد عنها الان الا ٨ ملايين ٩٤٠ الفاً . الا ان كل هذا بعيد جداً لان طبيعة العمران لا تسمح به واذا سمحت بشيء منه لنيويورك فيكون بسبب اميركا التي لا حدّ لارزاقها ومحصولاتها . واما بلاد الانكليز فمحدودة وقد وصلت الى نهاية النجاح ولهذا يرجح رجوعها لا تقدمها

* * *

يتذكر الباريسيون الان في عيد الميلاد الذي مر عليهم بهذه السنة عيد الميلاد الذي مر عليهم ايام حصار الالمان لبلدتهم سنة ١٨٧٠ فانه كان عيداً اشتد عليهم وقعه حتى برّح بهم اي تبريح وقد كان ذلك من فرط الغلاء الذي تجاوز كل حد فانه منذ بدأ الحصار في ١٣ نوفمبر من تلك السنة كانت اقة الزبدة فيها تباع بستين فرنكا والارنب بعشرين ثم زاد ثمن الارنب في ١٩ دسمبر فبلغ ثلاثين فرنكا وكانت علبة السردين تباع بعشرة فرنكات والبيضة الواحدة بفرنك ونصف وكان ثمن الدجاجة جنيهين والديك الرومي ثلاثة والحمامة جنيهاً وقس على ذلك سائر المأكولات اما الحليب فلم يكن يباع ليكون له ثمن لانه كان يؤخذ الى المستشفيات من اجل المرضى ولا يباع

لصحيح . الا انه لم يكد ياتي عيد الميلاد حتى كان الغلاء قد بلغ النهاية ا
عز وجود ما يؤكل ويشرب الا الخمر فانها كانت وافرة ولكن ما نفعها وجدها
بدون طعام

ومما يذكرونه من هذه المصائب انهم كانوا يأكلون الكلاب والقطط والجرذان حتى ان الصفحة الواحدة من لحم الهرة كانت تباع بثمن خروف وقلّ من يستطيع الظفر بها وكان ثمن الاقة من لحم الكلب نصف جنيه وثمن الجرذ نحو فرنك وقد بلغ من فعل الجوع ان رجلاً ذبح كلبه العزيز عليه واكله . ثم لما طرح عظامه زاد اسفه عليه لانه غير موجود ليأكلها ولعل الرجل عاد فاكلها حين زاد الجوع والغلاء . ويقال ان موسراً اشترى فيلاً بمبلغ مئة الف فرنك واكله مع قومه

اما في هذا العيد فقد كانت باريز محصورة بجيوش من اللهو والطرب والغنى وكل مسرات النفس ولكنها مع كل ذلك لم تكن خالية من قوم يشتهون لحم الكلب فلا يجدونه من شدة الفقر

*
* *

مما يذكرونه عن هدايا رأس السنة انها كانت شائعه جداً في اوربا من القديم ولا سيما في انكلترا حتى انه لم يكن غنى عنها وقد كان الملوك اول من يهتمون بها ويطلبونها ولا سيما الملكة اليصابات فانها كانت تغضب على كل من لا يهديها شيئاً في رأس السنة ولذلك كانت الهدايا تتدفق عليها من كل جانب واكثرها من النفائس الواردة من عند الاغنياء التماساً لرضاها اما في هذه الايام فيقال ان هذه العادة قد ضعفت كثيراً هناك وقد ضعفت عندنا ايضاً لان تجارة الهدايا في هذه السنة لم تكن رائجة كالعادة مع ان

السمة زائدة عما مضى . اما في فرنسا فيقال ان هذه العادة منتشرة جداً بين كل الطبقات حتى لقد ينفق الانسان نحو راتب شهر في سبيلها ولا يعد من اللياقة ان يدخل الانسان بيتاً في رأس السنة وليس في يده هدية

* * *

من الفكاهات التي نشرتها احدى الصحف الاجنبية ان امرأة ذهبت الى مصلح نظارات الملاعب ودفعت اليه نظارتها ثم التمست منه الاسراع بها قائلة انها لا تستطيع ان تسمع بدونها فضحك الرجل وادرك انها اخطأت فقال لها لا تستطيعين ان تبصري فقالت له لا بل لا استطيع ان اسمع ثم قالت له ان النظارات تعين كثيراً على السمع لان الانسان حين يبصر بها الشخص المتكلم يستطيع بسهولة ان يفهم ما يقول فكأنه بذلك سمع . وبيان هذا انه يدرك جميع حركات الشفة فيفهم فعلى الذين لا يسمعون كثيراً ويحذرون الملاعب ان يستخدموا النظارات ويجربوا فان الذي تقوله تلك المرأة مقبول بما ابدته من البرهان

* * *

فيما بين بعض الحيوانات وبعضها عداء شديد طبيعي قد ركب في نفوسها منذ نشأت فهي تقتتل حين تتقابل بلا ادنى سبب سوى اختلاف الجنس ولكنها تتفاوت في مبالغ العداء فان الارنب شديد العداوة لابن عرس حتى لا يمكن اجتماعهما بدون عراك وكذلك الجرذ مع ابن عرس ولكن عداوتهما اشد جداً حتى انه لا يمكن ان يلتقيا بدون ان يقتل احدهما الآخر ومثل ذلك الاسد والنمر والذئب والكلب وسائر الحيوانات المتناسبة في القوة ولكن القتال ينتهي الى حد الموت ليس شرطاً طبيعياً فيها فقد يلتقي

الاسد بالنمر فلا يعتركان اذا شعر ضعيفهما بقوة خصمه . ولهذا يقال عن اسد اسيا انه يتجنب نمرها لفرط شراسته ومثلهما الكلب والذئب حتى لقد شوهدا مصطحبين وكذلك الكلب والهر . واما الحيوانات التي على شاكلة ابن عرس والجرذ فالتقاء اثنين منهما كناية عن موت احدهما لانهما لا يفترقان الا بين قتيل وجريح . واما عداوة الانسان للانسان وهو ابن جنسه فما ذكرها صاحب هذا الكلام مع انها اشد ما يوجد من العداوات وحسبك ان من جملة الحكم الآدمية قولهم انك اذا لم تظلم غيرك فانه يظلمك فتأمل

* * *

مما يذكرونه عن استهلاك بعض الممالك للخشب ان انكلترا تستبضع كل سنة بمقدار اربعين مليون جنيه من اخشاب سواها مع انه قيل انه يوجد فيها نحو عشرين مليون فدان غير مزروعة شيئاً في حين تصلح لزراعة الغابات وهذا غريب من هذه الدولة الكبيرة اما فرنسا فقد كانت من عهد قريب مثلها ولكنها تنبهت الى الغابات تنبهاً سريعاً حتى ما تركت في بلادها شبراً من الارض يصلح لغرس شجرة الا وغرستها فيه ولذلك فهي الان تخالف انكلترا لانها تربح من اخشابها اربعين مليون جنيه كل سنة . وقد حذت حذوها هولاندا فصارت تستخدم كل انسان بلا عمل لزراعة الغابات في بلادها واقتفت بلجيكا اثرها

وقد اشتهرت البلاد الروسية بكثرة الغابات وهي هناك ذات مورد عظيم للحكومة والسكان ولكنها تطلعت الى سائر الدنيا فوجدت انه قد يجيء يوم يصبح الخشب فيه اقل من حاجة الانسان ولذلك جعلت اكثر وكدها منصرفاً الى زراعة الغابات حتى اوشكت ان تكون هناك الزامية بدلا

من ان يكون التعليم الزاميا فيها ثم زادت في ذلك فجعلت الغابات كلها تحت رعايتها حتى ان اصحاب الغابات الخصوصية لا يستطيعون التصرف بها وقطع الاخشاب منها الا بعلم الحكومة وارشادها ومثل ذلك يقال عن بلاد اسوج ونروج المشهورة باخشابها الجيدة فانه هناك لا يسمح فيها بقطع شجرة حتى يزرع سواها ابقاء على هذا المورد العظيم الذي تعيش منه البلاد والحكومة

ولقد يذكرنا ذلك ببلادنا المصرية فننظر اليها فلا نجد فيها غابة واحدة الا ان تكون غابات النخيل وهي ذات خشب لا يصلح الا لبعض الحاجات مع انه يوجد في البلاد ملايين من الافدنة وهي كلها تصلح لزراعة شجر السنط والاثل والطرفاء فلو كانت قد زرعت ايام السخرة والخدمة المجانية لكان للبلاد منها مورد لا يقل عن مورد القطن ولكن هكذا قدر فكان ولعل المستقبل يتكفل بقضاءه هذا الشأن

* * *

نبه بعضهم الى شدة ولوع المرأة بالنظر الى المرآة لتصلح من نفسها فوجد ان هذا يكاد يكون غريزيا فيها لفرط ولوعها به وقد قال انها تبتدئ بالنظر الى المرآة وهي في السادسة من عمرها حتى اذا وصلت الى العاشرة طال نظرها في المرآة الى سبع دقائق فاذا بلغت الخامسة عشرة وصل الى خمس عشرة دقيقة ومتى بلغت العشرين انفقت في النظر نصف ساعة

ثم ان ذلك يأخذ بالتناقص ولكنه لا ينقطع ابداً مهما تمادى السن الا ان يكون الانقطاع عن عمى او عجز شديد لانه قال عن ابنة الستين انها تنظر في المرآة عشر دقائق في اليوم . ثم حسب معدل عمر المرأة فوجد

انها تنظر في المرآة مدة عمرها نحو سبعة الاف ساعة او عشرة اشهر تذهب كلها في سبيل النظر ولعل العرب لم يسموا المرأة كذلك الا بسبب المرآة او يكون العكس ....

*
* *

روت احدى صحف الانكليز شيئاً غريباً يتعلق بالزمرد وتأثيره فذكرت من غرائبه ان الانسان اذا كان ضعيف الذاكرة وتحلى بالزمرد اشتدت ذاكرته وقالت ان من خواصه ايضاً انه حين يدنو المتحلي به من صديق خائن يتغير لونه كما ان تغير لونه يتخذ دليلا على مبلغ الحب فهو بذلك كانه مقياس له كمقياس الحرارة الا ان اغرب من ذلك القول عنه بانه شديد الاحساس والتأثر فهو لا تظهر منه هذه الخاصيات الا اذا كان المتحلي به نظيفاً جداً ومن غرائبه ايضاً ان الحية تعمى اذا نظرت اليه بخلاف الانسان فانه اذا كان ضعيف النظر وعلق الزمرد تجاه عينه يشتد نظره ولعل هذا يعد صحيحاً لان اللون الاخضر بجملته نافع الابصار وذلك لان لانسان منذ ما نشأ لم يقع بصره الا على الخضرة فالفها وصار اكثر ما تصاب به عيناه مسبباً عن رؤية الالوان الاخرى التي اكثرت المدنية تعريضه لها ولذلك يقول البعض ان افضل الانوار في الليل هو النور الاخضر وهو يشير بان تستبدل مصابيح الكهرباء والغاز الحاضرة بمصابيح خضراء لتستريح العيون ويقل ضعفها

*
* *

نشرت مجلة الضياء الغراء من نحو سنتين ان ارباب المدارس في روسيا يحاولون ادخال الشطرنج في المدارس لتوسيع مدارك التلاميذ واعانتهم على

الحياة بما في الشطرنج من الدربة والحيطة والحذر وقد قرأنا عن هذا اللعب انه يوشك ان يعم كل مدارس اوربا لما وجدوه من فائدته في حالات كثيرة كالتفكه ورياضة العقل وقتل الوقت حين البطالة . ثم ان لهذا اللعب هناك شأنا عظيما واهتماما كبيراً حتى لا تكاد تخلو جريدة من ذكر الشطرنج وتصويره يوما واحداً كما ان للمجيدين في لعبه رزقا واسعاً منه اذ يتراهنون عليه ويكسبون ويخسرون الالوف حتى لقد روي عنه انهم يلعبون به بطريقة التلغراف بلا سلك حين يكون لاعب مسافراً في البحر ولاعب مقيما في البر فعسى ان تجربه مدارسنا العالية فانه ان لم يفد من حيث هذه الحالة فهو يفيد من جهة التدريب والحنكة والا فهو افيد من الالعاب الرياضية التي افرطت بها بعض مدارسنا حتى صارت ترسل بتلاميذها من بلد الى بلد لمقاومة زملائهم بها . وقد ذكرت ذلك جريدة الستندرد مرة فانكرته على بلادها انكلترا وقالت انها افرطت فيه حتى اوشك التلامذة ان يهجروا العلم من اجله

* * *

عرف القراء من هي المرأة الاميركانية لكثرة ما روينا اخبارها ومجاراتها للرجال في كل فن ومطلب ولكن كونها قد صارت محامية وكون المحاماة النسائية هناك قد صارت مورداً عظيما للمرأة مما لم نذكر منه الا الطرف اليسير ولذلك ننقل الان عنها ما يقضي بالعجب من سرعة تقدمها وفرط طمعها في مجاراة الرجل بكل شيء

فلقد خبروا ان التقويم الاخير لعدد اهالي اميركا ومهنهم قد دل على انه يوجد الان في تلك البلاد اكثر من الف امرأة تشتغل بالمحاماة في حين انه

لم يكن في نيويورك العظمى منذ ثماني سنوات محامية واحدة بل لم يكن يوجد فيها من يظن ان المرأة تكون محامية اما الان فيوجد في نيويورك وحدها خمسون محامية يختلف دخلهن من هذه الحرفة وحدها بين الف وثمانية آلاف جنيه في السنة وليس بعد هذا مطمع لآملة منهن

ثم يتلو نيويورك مدينة شيكاغو فان فيها ما يقرب من ذاك العدد وفيهن واحدة تربح في العام ثلاثة آلاف جنيه بعد ان كانت من خمس عشرة سنة خادمة مطبخ تغسل الصحون باجرة لا تزيد عن خمسة شلنات في الاسبوع اما كيفية وصولها الى هذه الدرجة فهي انها وفرت ستة جنيهات فتمكنت بها ان تصير خادمة ارقى مما كانت ثم سافرت الى شيكاغو وهي لا تملك الا جنيهين فتوفقت بالتدريج الى ان صارت محامية بتلك الدرجة وروي عن غيرها انها بعد ان كانت فى غاية الفقر اصبحت الان وهي ذات دخل لا يقل عن ثمانية آلاف جنيه في السنة . وروي عن سواها انها في قضية واحدة اخذت خمسة عشر الف جنيه

*
* *

يشتد حب الناس للشهرة كثيراً في كل زمان ومكان وذلك قصد الافتخار بها واغتنام الربح بسببها ولذلك يكثر احتيالهم عليها بكل سبيل حتى ان كثيرين منهم يرتكبون الاذى الشديد قصد ان يبتوا مذكورين وهو ما يعد من الجنون فلا يعتد به

الا ان احدى الصحف نقلت بعض الغرائب من حيل الشهرة فرأينا اثبات بعضها من قبيل التفكه بها وقد كان في جملة ما ذكرته ان احد المصورين العظام اصيب بداء السرطان حتى جاء وقت موته فكثر حديث الناس به

واهتمامهم من اجله فبدا حينئذ لاحد المصورين المبتدئين ان يحشر نفسه في جملة المصابين بالسرطان فادعى هذه الدعوى حتى حمل الناس على التحدث به لمعرفة علاقة التصوير بالسرطان حتى اذا فحصه الاطباء لم يجدوا فيه اثراً للسرطان وانما كان كل ما اصابه التهاب بسيط في حلقه وقد ادعى هذه الدعوى ليشهر ويذكر اسمه مع اسم ذاك العظيم

وقد اتفق مرة ان احد مشاهير الممثلين قتل على باب الملعب فكثر حديث الجرائد والناس به فاراد بعض من لا شهرة لهم من الممثلين ان يصيبه شيء من هذه الشهرة فاتفق مع رجل على ان يدنو منه ليقتله وهو خارج من الملعب دون ان يمسه بسوء واعطاه في نظير ذلك شيئاً من المال ففعل ما أمر به فكان لذلك هياج وحديث طويل اشتهر به ذاك الممثل شيئاً بعد ان لم يكن مذكوراً

ولقد روي من مثل هذا شيء كثير هو اقرب الى الجنون منه الى الحيلة التي يقصد بها الانتفاع ولكننا نظن ان هذه البلاد قد تكون اسبق من سواها في هذا المضمار فان المتعلم فيها قد لا يكون على شيء من الادب الحقيقي ليشتهر به ويتحدث الناس بامره فلا يكون من اول حيله وهمومه الا ان ينشىء جريدة بما يتفق او يصنف رواية تمثيلية فيشتهر دون ان يهمه اذا كانت تلك الشهرة سبب مدح او هجو له بل ان كثيرين يشتهرون ويمدحون في حين لا يستحقون الا الهجو وليس ذلك الا لعدم نقد الصحف لما يكتبون بل لقد يروى عن البعض بيننا انهم يشترون هذه الشهرة الكاذبة بمال يذكر كأن يصنف الواحد منهم رواية لا تقرأ فضلا عن ان تمثل بيدفعها الى صاحب الجوق مع شيء من المال فوقها فيمثلها ولا يهمه لعنه

الناس ومصنفها او مدوحها

* * *

مما يعرفه الكل ان الاصوات الموسيقية تخفف المشقة عن الانسان حين مشيه الكثير او اشتغاله المفرط ولذلك تشاهد الموسيقى تابعة للجيوش اينما ساروا لتخفيف تعب السير عنهم حتى ان الخيل والبغال تسير بالموسيقى ليخف تعبها فتوضع لها الاجراس في اعناقها لترن حين المشي فتطرب لها وتأنس بصوتها فيطول احتمالها للتعب وكان العرب يحدون للنياق من اجل ذلك ايضاً

اما علاقة الموسيقى بذلك على حسب ما يذكرون فهو ان التعب يتسبب بالاكثر عن العقل دون الجسم اذ انه لا يتعب نصف تعب الاعصاب التي تقوده وتتصرف به ولذلك فهم يريحونها بالموسيقى فتستريح وقد شاهدوا ذلك في الجيوش فانها حين كانت تتعب ثم تقرع لها الموسيقى وبعد ذلك تنقطع كانت تحس بان اكثر تعبها قد زال

* * *

توصل الناس الى اعماق البحر فعرفوها كلها تقريباً ووجدوا ان قعر البحر كسطح اليابسة فيه الوهاد والنجاد والاودية والجبال وفيه شتى النباتات المختلفة باختلاف الاصقاع وقد بلغ اعظم عمق توصلوا لمعرفة ما فيه ١٥ الف قدم وقد كانت اول مرة اصطيدت بها الاسماك من ذلك العمق سنة ١٨١٨ في الصقع الشمالي المتجمد اذ استخرجوا بعض صنوف السمك والديدان اما العمق الفاحش فما توصلوا الى استخراج شيء منه ويقال انهم مجمعون على انه لا حياة فيه بالاطلاق لان شدة الظلام وشدة ضغط الماء مما يجعل الحياة

هناك مستحيلة . وقد شاهدوا ان اعماق البحر المتوسط خالية من كل حي لان ما يرسب فيه من ابليز النيل ونهر الرون يعيق الحياة

* * *

لقد صار اقتناء الوحوش الضارية من المتاجر المهمة التي يهتم لها كثيرون من الاوروبيين كما انه صار منها بعض الرزق لصيادي افريقيا واسيا وذلك بسبب انتشار ملاعب الحيوانات في كل بلد وموت اكثر الوحوش بسبب معاكسة جو اوروبا لها ولقد كان في جملة ما ذكروه عن الاسود انها تصاد بالخصوص من بلاد النوبة وذلك بان تقتل اللبؤة ويؤتى باشبالها فتسقى لبن المعيز حتى تكبر فتسجن وتباع . ويقدر ثمن الاسد النوبي بمئتي جنيه وثمن النمر من ٧٥ الى ٣٠٠ جنيه فاكثر الا ان النمر السيبيري يباع باكثر من ذلك لانه صار نادراً كالزرافة ووحيد القرن ولعل هذه التجارة الرابحة تقضي بانقراض بعض الانواع حتى لا توجد الا في المتاحف ولكن طول الزمن يغير طباعها وتكوينها حتى لا تعود هي كما ان هذا الانسان قد اصبح غير هو لكثرة ما بدلت هذه المدنية من اخلاقه وتركيبه

* * *

سألت احدى الصحف بعض الاكابر من قرائها عن رأيهم في المانيا اذا كانت تستحق ان تسود العالم وتكون افضل دولة في الارض فكان من جملة الاجوبة التي وردت اليها جواب يقول به مرسله ان المانيا قد صارت الان في مصاف الدول العظمى من حيث اتساع متاجرها وحذق عمالها وكثرة انتشار الاداب والفنون بها ومن حيث قوتها البحرية التي نمت وعظمت الا انه قال ان اتساع نفوذها في العالم لا يكون منه نفع للانسانية

لانها لا تزال على اخلاق وعادات غير مستحسنة منها معاداتها للاسرائيليين وهو ما يدل على تعصب ذميم ومنها الاثرة والحب الشديد للعسكرية ومنها انها محكومة برجل فرد وهو الامبراطور في حين لا يوجد مملكة في العالم يحكمها واحد فقط حتى روسيا فان جلالة قيصرها شركاء في الحكم من اقاربه واشراف بلاده . ولقد استحسن الناس هذا التعليل لانه صحيح ولا سيما من حيث التناهي في حب العسكرية واعتدادها الكل في الكل كما يقولون فان الذي يروى عن عساكر المانيا انه يحق لهم ما لا يحق للرعية بحيث انه اذا احفظ جندي رئيسه فقتله كان عقابه خفيفاً محمولا واذا اساء احد الاهالي الى جندي فقتله لم يكن عليه من جناح وقد سرى هذا المبدأ في تلك البلاد الى حد غريب حتى لقد روي ان ضابطاً اعتدى عليه احد الاهالي فرافعه الى القاضي فحكم على خصمه وانتصف له بما يجب ولكن رفقاءه الضباط عنفوه على ذلك كثيراً معتبرين انه كان من الواجب عليه ان يبارزه ليمحو الذنب بالدم وهذا من الاخلاق التي لا تصطحب مع المجد الحقيقي ولا السيادة التامة كما انه من الاخلاق المنتشرة بين اكثر جيوش اوروبا ولهذا يرجح انحطاط اوروبا على استمرار تقدمها ما دام فيها شيء كثير من مثل هذه المبادىء المنافية للعقل والدين

*
* *

انه مما يعد عجيباً جداً ان يكون الجليد وهو ابرد شيء حافظا للحرارة ومانعاً من نقصها ولكن المرويات عن اميركا قد جاءت تؤكد ذلك فقد ذكرت احدى المجلات ان تجار الفاكهة الذين يفدون بفاكهتهم من الجنوب الى الشمال يجدون البرد فيه قد اشتد عليهم جداً الى حد تتلف به

تلك الفاكهة فعمدوا الى طريقة غريبة وهي انهم يرشون الماء على جوانب المركبات الحاملة فيجمد من فرط البرد ويصير كانه ملاءة منتشرة على المركبة فيمتنع بذلك نقص الحرارة من الداخل وتبقى الفاكهة سليمة حتى تصل الى مستقرها لان الجليد يمنع الحرارة ان تشع

ولقد كنا قرأنا شيئاً من هذا في خطاب القاه الدكتور نانسن الذي وصل الى القطب الشمالي فانه ذكر انه كان يبني منزله من الجليد وينام فيه مع اتباعه فيجدون المقام فيه اقل برداً من الخارج لهذا السبب عينه

* * *

كثر في هذه الايام ذكر الاموال الموفرة التي يسترجعها الفلاحون الروسيون من صناديق التوفير في بلادهم وقد ساق هذا الحديث الى ذكر الاموال التي يوفرها فقراء الانكليز في صناديق بلادهم فظهر انها تبلغ نحو ٥٠٠ مليون جنيه وهو مقدار يدفع ثلثي دين البلاد كله ويكفي لنفقة جيوش البلاد كلها خمسة عشر سنة كما ان فائدته تكفي لبناء عشر دوارع من الطراز الاول وبهذا يتألف من فقراء انكلترا ثروة عظيمة هائلة مع ان اولئك الفقراء بانفرادهم معدودون من اشقى خلق الله واكثرهم استحقاقاً للاسعاف كما هو مشهور . اما اموال الفقراء الفرنسويين فقد تكون اعظم من ذلك جداً لان الشعب الفرنسوي مشهور بالحرص وجمع الاموال حتى يقال ان افقر فقير في فرنسا يعد ذا مال اما . فقراء روسيا العظيمة فلا يزيد ما وفره فقراؤها عن ١١٥ مليون جنيه كما ذكرت صحائف الاخبار حين ذكرها استردادهم لتلك الاموال واما اموال المصريين المودعة صناديق التوفير فقد لا تزيد في كل البلاد طولا وعرضاً عن ١٥٠ الف جنيه الا ان